منهج الإمام أبي حيان الأندلسي في بيان غريب القرآن في تفسيره البحر المحيط مع مقارنته بكتابه تحفة الأريب في بيان غريب القرآن

إعداد

د/ عبد الله بن عواد الجهني

الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين

منهج الإمام أبي حيان الأندلسي في بيان غريب القرآن في تفسيره البحر المحيط مع مقارنته بكتابه تحفة الأريب في بيان غريب القرآن

عبد الله بن عواد الجهني

قسم التفسير – كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى .

البريد الإلكتروني : aajohani@uqu.edu.sa

الملخص :

عنوان البحث: (منهج أبي حيان الأندلسي في بيان غريب القرآن في تفسيره البحر البحيط مع مقارنته بكتابه: "تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب "). وتتكون من مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس.

احتوت المقدمة على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وخطته. واحتوى التمهيد على ترجمة موجزة لأبي حيان الأندلسي، مع تعريف موجز لكتابه. واحتوى الفصل الأول على منهج أبي حيان في بيان غريب القرآن في البحر المحيط، وذلك ببيان منهجه في عرض الغريب، وإبراز خصائص هذا المنهج، مع ذكر أهم موارد أبي حيان في غريب القرآن. واحتوى الفصل الثاني على مقارنة منهج أبي حيان في الغريب بمنهجه في كتابه: "تحفة الأريب"، وذلك بتعريف موجز بكتاب " تحفة الأريب" ومنهج المؤلف فيه، ثم عقد مقارنة بين الكتابين في عرض الغريب وشرحه وتفسيره، مع إيراد نماذج من الغريب في الكتابين. ثم الخاتمة واحتوت على أهم النتائج التي تم التوصل إليها، والتوصيات، مع أهم الفهارس العلمية.

الكلمات المفتاحية : غريب القرآن – البحر المحيط – تحفة الأريب– منهج – خصائص– شرح– تفسير.

The methodology of Imam Abu Hayyan al-Andalusi in explaining Gharib al-Qur'an in his interpretation of the surrounding sea with a comparison with his book Tuhfat al-Arib in a statement of Gharib al-Qur'an

Abdullah bin Awad Al-Juhani
Interpretation Department - College of Da`wah and Fundamentals of Religion - Umm Al-Qura University.
Email: aajohani@uqu.edu.sa

Abstract:
El título de la investigación: (Método de Abu Hayyan Al-Andalus para explicar lo extraño del Corán en su interpretación del mar circundante con su comparación con su libro: "La obra maestra del árabe, incluido el Corán del extraño.("Consiste en una introducción, un prefacio, dos capítulos, una conclusión e índices.La introducción contenía la importancia del tema, las razones para elegirlo, la metodología de investigación y su plan.El prefacio contenía una breve traducción de Abu Hayyan al-Andalus, con una breve definición de su libro.El primer capítulo contenía el método de Abu Hayyan para explicar el extraño Corán en el mar circundante, al mostrar su método al presentar al extraño y resaltar las características de este enfoque, al mencionar los recursos más importantes de Abu Hayyan en el extraño Corán.El segundo capítulo contenía una comparación del enfoque de Abu Hayyan hacia el extraño con su enfoque en su libro: "La obra maestra del árabe", definiendo un resumen del libro "Obra maestra del árabe" y el método del autor. Luego hizo una comparación entre los dos libros al presentar, explicar e interpretar al extraño, con ejemplos del extraño en los dos libros.Luego, la conclusión contenía los resultados y recomendaciones más importantes, con los índices científicos más importantes.

Keywords: Gharib al-Qur'an - The surrounding sea - Masterpiece Arib Approach - characteristics - explanation - interpretation.

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ آل عمران: ١٠٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ النساء: ١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١

وبعد:

فإنّ الله أنزل القرآن تبياناً لكلّ شيء، وجعله نوراً وهدىً للعالمين ومنهج حياة لأهل الإسلام.

ولا يمكن الاستفادة من هدي هذا القرآن الكريم، ولا يستنار بنوره، إلاّ بتفسيره وبيانه.

لذا اهتم علماء الإسلام بتفسير القرآن الكريم وبيانه وتوضيح غوامضه وشرح مفرداته وجمله.

ومن هؤلاء الأعلام الذين خدموا القرآن الكريم تفسيراً وقراءة: الإمام أبو حيان الأندلسي رحمه الله؛ حيث ألف في تفسير القرآن العزيز

مؤلفات قيمة، صارت من بعده مصادر يرجع إليها العلماء وطلاب العلم.

ومن أهم كتبه في التفسير: البحر المحيط، الذي حوى دراً غزيرة، ولآلئ كثيرة، حيث تنوعت فيه المعارف والعلوم.

ومن الجوانب التي اهتم بها أبو حيان في تفسيره: الجانب اللغوي، من نحو وصرف وإعراب، ولغة وبلاغة.

ومن أهم هذه الجوانب اللغوية التي حظيت باهتمام الإمام أبي حيان في بحره: المفردات القرآنية الغريبة، فقد اعتنى بشرحها وبيان معانيها ودلالاتها وأصول اشتقاقها.

وكان من شدة اعتناء أبي حيان بموضوع غريب القرآن أن أفرده بالتأليف، فوضع فيه كتاباً مختصراً هو "تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب".

وقد رأيت أن أكتب بحثاً مختصراً يبين منهج أبي حيان في تناول غريب القرآن وشرحه وتفسيره من خلال كتابه البحر المحيط، مقارِناً ذلك مع منهجه في شرح الغريب في كتابه الذي وضعه في علم الغريب، ليتبيّن بذلك منهج هذا العالم اللغوي الكبير في علم الغريب تأليفاً وإيراداً من خلال التفسير.

والله أسأل أن يوفقني للخير والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وينفع به النفع العميم.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

اخترت دراسة هذا الموضوع والبحث فيه لما يأتي:

١- الحرص على خدمة كتاب الله تعالى .

٢- بيان أهمية موضوع الغريب، والاهتمام به باعتباره موضوعا مهما من موضوعات علوم القرآن.

٣- تحليل موقف الإمام أبي حيان الأندلسي من الغريب وبيان منهجه في

عرضه ودراستها.

٤- عقد مقارنة بين منهج بيان الغريب في كتب التفسير، وبين الكتب المصنفة في غريب القرآن استقلالاً، وبيان الفوارق بينها.

خطة البحث:

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

فالمقدمة اشتملت على:

١. أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

٢. المنهج المتبع في كتابة البحث.

٣. خطة البحث.

التمهيد: تعريف موجز بأبي حيان وبكتابه البحر المحيط. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة موجزة عن أبي حيان.

المبحث الثاني: تعريف موجز بكتاب: "البحر المحيط في التفسير".

المبحث الثالث: الغريب: تعريفه ونشأته وتطوره.

الفصل الأول: منهج أبي حيان الأندلسي في بيان غريب القرآن في تفسيره وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهج أبي حيان في عرض الغريب.

المبحث الثاني: خصائص منهج أبي حيان في الغريب.

المبحث الثالث: موارد أبي حيان في غريب القرآن.

الفصل الثاني: مقارنته بكتاب تحفة الأريب.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف موجز بكتاب " تحفة الأريب" ومنهج مؤلفه فيه.

المبحث الثاني: المقارنة بين الكتابين.

المبحث الثالث: نماذج من الغريب في الكتابين.

الخاتمة: وتشتمل على:

١. أهم نتائج البحث.

٢. الفهارس العلمية وتشتمل على:

فهرس المراجع والمصادر.

التمهيد:

تعريف موجز بأبي حيان وبكتابه البحر المحيط :

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة موجزة عن أبي حيان.

المبحث الثاني: تعريف موجز بكتاب: "البحر المحيط في التفسير".

المبحث الثالث: الغريب: تعريفه ونشأته وتطوره.

المبحث الأول: ترجمة موجزة[١] عن أبي حيان

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ولقبه وكنيته ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته ووفاته.

المطلب الثالث: حياته العلمية وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته.

المطلب الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي.

(١) لشهرة أبي حيان الأندلسي ولكثرة ما كتب عنه من البحوث والكتابات ستكون هذه الترجمة موجزة لإعطاء القارئ لمحة مختصرة عن حياة هذا العالم ومؤلفاته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه، ولقبه وكنيته[1]:

أما اسمه ونسبه: فقد اتفق المترجمون له أنه: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي الجياني الأندلسي الغرناطي.

أما النفزي فنسبة إلى (نفزة) وهي قبيلة من البربر.

والجياني: نسبة إلى مدينة (جيان) مدينة بالأندلس هي موطن أهله وذويه.

والغرناطي: نسبة إلى مدينة (غرناطة) التي نشأ بها وترعرع فيها.

وكنيته: أبو حيان، وقد غلبت هذه الكنية على اسمه فاشتهر بها ولازمته.

لقبه: يلقب ب (أثير الدين).

(١) ينظر: الوافي بالوفيات (٥/ ١٧٥)، الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/ ٢٨)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٦/ ٥٨).

المطلب الثاني: مولده ونشأته ووفاته.

مولده:

يكاد المترجمون لأبي حيان يتفقون على أن مولده في عام (٦٥٤هـ)، إلا خلافاً شاذاً عن بعض المتأخرين أنه ولد سنة (٦٥٢هـ)[١]، والصواب الأول لأنّ أبا حيان أخبر بذلك بنفسه[٢].

وكان ولادته بمدينة (غرناطة)[٣].

نشأته[٤]:

نشأ أبو حيان في غرناطة التي كانت من أكبر مدن الأندلس، والتي كانت تزخر بحركة علمية كبيرة، وكان فيها علماء كثيرون يعقدون حلقهم العلمية في فنون وعلوم شتى؛ فنشأ أبو حيان في هذا الجو العلمي، ونهل من علوم شتى في القراءة والعربية والحديث والأصول وغيرها.

وفاته[٥]:

بعد إحدى وتسعين سنة قضاها في العلم والتعليم والتصنيف والتدريس، توفي الإمام أبو حيان الأندلسي رحمه الله بعد عصر يوم السبت الثامن والعشرون من شهر صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة للهجرة، وذلك بمنزله بالقاهرة.

وكان لموته أثر بالغ في نفوس أهل العلم لاسيما تلاميذه، فنظموا في رثائه قصائد عديدة.

رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عما قدم للإسلام خير الجزاء.

---

(١) ذكر ذلك لسان الدين الخطيب في الإحاطة في أخبار غرناطه (٥٩/٣).

(٢)ينظر: الوافي بالوفيات (١٨٢/٥-١٨٥).

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(٤) ينظر: البحر المحيط تحقيق: سلطان بن بدير العتيبي (ص: ٣٠)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط للدكتور بدر بن ناصر البدر (ص: ١٩).

(٥) ينظر: الوافي بالوفيات (٥/ ١٨٥)، والمصدرين السابقين.

المطلب الثالث: حياته العلمية وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته.

أما حياته العلمية[١]:

فقد سبقت الإشارة في المطلب السابق أن أبا حيان الأندلسي نشأ في غرناطة التي كانت تزخر بالعلم والعلماء، وقد بقي رحمه الله في هذه المدينة ما يقارب ٢٣ سنة، يتلقى العلوم من شيوخها، كما تنقل بين مدن الأندلس القريبة من غرناطة طالباً للعلم فيها.

فابتدأ بدراسة القراءات، ثم النحو واللغة، والحديث والأصول، وحفظ الكثير من أشعار العرب.

ثم ارتحل من الأندلس متجهاً إلى المغرب العربي، ثم إلى المشرق، حتى استقر به المقام في القاهرة، فاستزاد فيها من العلم على أئمة كبار، وتلقى القراءات والنحو والفقه الشافعي، ودرس علم الحديث والأدب والتاريخ والأصول، وغيرها.

ثم شرع في التدريس والتعليم والتصنيف، فتولى تدريس التفسير والحديث بالجامع الطولوني والقبة المنصورية، كما تولى الإقراء بالجامع الأقمر.

شيوخه:

لقد تلقى الإمام أبو حيان العلم عن جمع غفير من الشيوخ سماعاً أو إجازة، لذا يقول عن نفسه: « وجملة الذين سمعت منهم نحو أربعمائة شخص وخمسين، وأما الذين أجازوني فعالم كثير جداً »[٢].

ويقول في موضع آخر: « وجملة من سمعت منه خمسمائة، والمجيزون أكثر من ألف »[٣].

---

(١) ينظر: الوافي بالوفيات (٥/ ١٧٦)، والبحر المحيط بتحقيق سلطان البدير (ص: ٣٢)، والبحر المحيط بتحقيق أحمد الحذيفي (ص: ٣٠).

(٢) الوافي بالوفيات (٥/ ١٨٤).

(٣) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب (٢/ ٥٦٠).

ولما كان هذا المبحث للتعريف الموجز بأبي حيان سأكتفي بسرد بعض هؤلاء الشيوخ الذين يصعب حصرهم.

١) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الأندلسي (ت: ٧٠٨هـ) درس عليه في التفسير والنحو والبلاغة والأصول.

٢) أحمد بن سعد بن أحمد الأنصاري، المعروف بالقزاز (ت: ٦٧٥)، مقرئ ضابط أديب، قرأ عليه أبو حيان جمعاً إلى سورة مريم.

٣) أحمد بن علي بن محمد بن الطباع الرعيني الأندلسي (ت: ٦٨٠هـ) وقرأ عليه القراءات السبع.

٤) أحمد بن عبد النور بن أحمد المالقي النحوي (ت: ٧٠٢)، كان له معرفة بعلوم العربية حتى اشتهر بها.

٥) عبد الحق بن علي بن عبد الله الأنصاري، لازمه أبو حيان نحو سبعة أعوام، وانتفع به، وقرأ عليه القراءات السبع نحو عشرين ختمة إفراداً وجمعاً.

٦) عبد الرحمن الربعي، المعروف بالتونسي، قرأ عليه أبو حيان سنن أبي داود بغرناطة.

٧) عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى، قرأ عليه سنن أبي داود بالقاهرة.

٨) عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، الحافظ، علم المحدثين، أخذ عنه أبو حيان الحديث وأجازه.

٩) عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري العراقي (ت: ٧٠٤هـ)، مهر في الفقه والأصول والعربية والكتابة والحساب.

١٠) محمد بن سعيد بن محمد الصنهاجي البوصيري (ت: ٦٨٥هـ)، صاحب البردة الشهيرة.

هذا غيض من فيض، وإشارة يسيرة لبعض من اشتهر من شيوخه الذين كثر عددهم – كما سبق ذكره –.

تلاميذه:

كان لأبي حيان أثر عظيم في الحركة العلمية في عصره، لذا أقبل عليه التلاميذ والتفوا حوله ينهلون من علمه فسعد بهم في حياته، حيث قدم لعصره تلاميذ نجباء وطلبة أذكياء دفعوا مسيرة التقدم العلمي إلى الأمام قدماً بما ألفوا من كتب، وبما قاموا به من تعليم الناس(١).

لذا قال عنه الحافظ ابن حجر: « وأقرأ الناس قديماً وحديثاً حتى ألحق الصغار بالكبار، وصارت تلامذته أئمة وشيوخاً في حياته »(٢).

وسأقتصر هنا على بعض من اشتهر من تلاميذه:

١) أحمد بن محمد الفيومي (ت: ٧٧٠هـ)، صاحب كتاب: "المصباح المنير".

٢) أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، له مصنفات عديدة منها كتاب: "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون".

٣) خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، صاحب كتاب: الوافي بالوفيات.

٤) عبد الله بن عبد الرحمن القرشي (ابن عقيل) (ت: ٧٦٩هـ) له شرح معروف ومتداول على ألفية ابن مالك.

٥) عبد الله بن يوسف بن أحمد الأنصاري (ابن هشام) (ت: ٧٦١هـ) صاحب التصانيف المفيدة في النحو، كـ "مغني اللبيب"، وغيرها.

٦) علي بن عبد الكافي بن علي السبكي (٧٥٦هـ)، له كتب في الأصول.

٧) الحسن بن قاسم المرادي المعروف بابن أم قاسم (ت: ٧٤٩هـ)، له

(١) ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط للدكتور بدر بن ناصر البدر (ص: ٤٥).
(٢) الدرر الكامنة (٣٠٣/٤).

مصنفات في النحو والتصريف.

٨) عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي (ت: ٧٧٢)، الفقيه الشافعي الأصولي، له مصنفات في الفقه والأصول.

٩) عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني (ت: ٧٦٧هـ)، له مصنفات.

١٠) عمر بن رسلان بن بصير البلقيني (ت: ٨٠٥هـ)، انفرد في آخر حياته برئاسة العلم، له شرحان على الترمذي، وتصحيح المنهاج.

هذه كوكبة من تلاميذ أبي حيان، وغيرهم كثير.

مؤلفاته:

تعددت مصنفات الإمام أبي حيان الأندلسي وتنوعت في مختلف العلوم والفنون نظراً إلى كونه واسع الاطلاع والمعرفة في عدد من العلوم؛ فصنف في التفسير والقراءات والفقه والحديث والنحو والصرف والأدب واللغة والتاريخ وغيرها.

وقد زادت تصانيفه على على الخمسين ما بين طويل وقصير، ومطبوع ومخطوط ومفقود(١).

وسنقتصر هنا على أهم هذه المؤلفات المطبوعة(٢).

١) البحر المحيط في التفسير، وهو موضوع هذه الدراسة، سيأتي الكلام مفصلاً عليه.

٢) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، سيأتي الكلام عليه أيضاً لعلاقته بموضوع الدراسة.

٣) الإدراك للسان الأتراك.

٤) ارتشاف الضرب من لسان العرب.

---

(١) ينظر: نفح الطيب (٢/ ٥٦٣).

(٢) للاطلاع على المزيد ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط للدكتور بدر بن ناصر البدر (ص: ٥٥)، أبو حيان النحوي للدكتورة خديجة الحديثي.

٥) الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء.
٦) تذكرة الحفاظ.
٧) تقريب المقرب، والمقرب أحد الكتب المختصرة لابن عصفور.
٨) ديوان أبي حيان.
٩) المبدع الملخص من الممتع، وهو تلخيص لكتاب الممتع في التصريف لابن عصفور.
١٠) منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك.
١١) النكت الحسان شرح غاية الإحسان.
١٢) النهر الماد من البحر المحيط.

وله كتب أخرى – كما سبق في فنون عديدة – لكنها لا تزال في عداد المخطوط أو المفقود.

المطلب الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

حظي الإمام أبو حيان الأندلسي بمكانة رفيعة في نفوس العلماء وطلاب العلم، وذلك لما كان عليه من العلم والخلق الحسن والصفات الحميدة؛ فتبوأ عدداً من المناصب العلمية بدون طلب ولا استشراف لها؛ فقد درس النحو في جامع الحاكم، والتفسير في قبة السلطان الملك المنصور وفي الجامع الطولوني، كما تولى منصب الإقراء بجامع الأقمر، وتبوأ مشيخة الحديث بالقبة المنصورية.

وقد أثنى عليه العلماء وطلاب العلم ثناءً عطراً.

قال عنه الإمام الذهبي: « الإمام العلامة، ذو الفنون، حجة العرب، أبو حيان الأندلسي الجياني ثم الغرناطي الشافعي، عالم الديار المصرية، وصاحب التصانيف البديعة »(١).

وقال أيضاً: « ومع براعته الكاملة، في العربية له يد طولى في الفقه والآثار، والقراءات، وله مصنفات في القراءات والنحو، وهو مفخر أهل مصر في وقتنا في العلم، تخرج به عدة أئمة مد الله في عمره وختم له بالحسنى، وكفاه شر نفسه. وودي لو أنه نظر في هذا الكتاب وأصلح فيه، وزاد فيه تراجم جماعة من الكبار، فإنه إمام في هذا المعنى أيضا »(٢).

وقال عنه الصفدي: « الشَّيْخ الإِمَام الْحَافِظ الْعَلامَة فريد الْعَصْر وَشَيخ الزَّمَان وَإِمَام النُّحَاة ... وَهُوَ ثَبت فِيمَا يَنْقُلهُ مُحَرر لما يَقُوله عَارِف باللغة ضَابِط لألفاظها وَأما النَّحْو والتصريف فَهُوَ إِمَام الدُّنْيَا فيهمَا لم يذكر مَعَه فِي أَقطار الأَرْض غَيره فِي الْعَرَبيَّة وَله الْيَد الطُّولى فِي التَّفْسِير والْحَدِيث والشروط وَالْفُرُوع وتراجم النَّاس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم »(٣).

(١) المعجم المختص (ص: ٢٦٧).
(٢) معرفة القراء الكبار (ص: ٣٨٧).
(٣) الوافي بالوفيات (٥/ ١٧٥).

ويقول عنه السيوطي: « نحوي عصره، ولغويه، ومفسره، ومحدثه، ومقرئه، ومؤرخه، وأديبه»[1].

تلك نبذ من عبارات ثناء العلماء على الشيخ أبي حيان، تبين مكانته العلمية المرموقة.

(١) بغية الوعاة (ص: ٢٣٩).

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي.

أولاً: عقيدته:

عاش الإمام أبو حيان الأندلسي في عصر كان يموج بالفتن وكثرة الفرق المنحرفة، وكان في مجتمع يغص بالأشعرية التي كانت مع مخالفتها لأهل السنة والجماعة أمثل طريقة وأقربها للحق، مع كثرة الردود من الأشاعرة على المعتزلة، كل هذا أظهرهم وكأن كل ما عندهم حق، لفساد أقوال المعتزلة وبقية الفرق وبعدها عن الدليل والعقل السليم.

ولهذا اغترّ أبو حيان بالأشعرية كغيره من العلماء، وسلك مسلكهم، وعمدته في تقرير ذلك كتب أئمتهم وأقوال مشايخهم، فتنكب بذلك عن الحق وحاد عن الصواب في عدد من مسائل العقيدة(١).

ثانياً: مذهبه الفقهي:

كان أبو حيان على مذهب الظاهرية لما كان في الأندلس، وحينما قدم إلى مصر تمذهب بالمذهب الشافعي، لأنه هو المذهب المنتشر بمصر، وقد أجاد المذهب الشافعي وألف فيه (الوهاج في اختصار المنهاج) (٢).

إلا أن أبا حيان لم يزل متأثراً بمذهبه الأول الذي نشأ عله، وكان يقول عن نفسه: « محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه »(٣).

(١) انظر بعض الأمثلة على ذلك في: المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات (ص: ١٠٨٨)، والمخالفات العقدية لمنهج أهل السنة عند أبي حيان، رسالة علمية لعبد الله العامر.

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات (٥/ ١٧٦)، الدرر الكامنة (١٨٦/٤).

(٣) ينظر: الدرر الكامنة (١٨٦/٤).

المبحث الثاني:
تعريف موجز بكتاب: البحر المحيط في التفسير:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته للمؤلف.
المطلب الثاني: القيمة العلمية للكتاب وبعض المآخذ عليه.
المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته للمؤلف.

اسم الكتاب[١]:

ورد في تسمية هذا الكتاب عدة تسميات متقاربة.

١) **البحر المحيط في علم التفسير**، وهذه التسمية هي ما صرح بها المؤلف نفسه في مقدمة كتابه "النهر الماد" الذي اختصر فيه هذا الكتاب[٢].

٢) **تفسير البحر المحيط**، طبع بهذا الاسم في الطبعة الأولى للكتاب ١٣٢٩هـ، وما بعدها من الطبعات.

٣) **البحر المحيط في التفسير**، طبع بهذا الاسم أيضاً سنة ١٤١٢هـ.

٤) **البحر المحيط**، ورد بهذه التسمية في نسخة خطية قرئت على المؤلف.

٥) **البحر المحيط لتفسير القرآن العظيم**، ورد هذا الاسم في نسختين خطيتين.

ويتضح مما سبق أن عبارة (البحر المحيط) هي المتفق عليها في جميع التسميات، وإنما الاختلاف في الزيادات عليها، وهو اختلاف لا يضر، وإن كان أقرب التسميات هو ما صرح به المؤلف نفسه.

نسبة الكتاب للمؤلف[٣]:

لا شك في ثبوت نسبة هذا الكتاب لأبي حيان لما يلي:

أولاً: شهرة الكتاب بنسبته للمؤلف عند المتقدمين والمتأخرين.

ثانياً: تصريح المؤلف بنسبته له في مقدمة مختصره النهر الماد، وفي إجازته للصفدي.

ثالثاً: أن جميع من ترجم لأبي حيان ذكر هذا الكتاب منسوباً إليه، من معاصريه أو تلاميذه.

(١) ينظر: البحر المحيط بتحقيق فازع بن مهنا بن أحمد الخزاعي (ص: ٤٧).

(٢) ينظر: النهر الماد (٢٣/١).

(٣) ينظر: البحر المحيط بتحقيق: سلطان بن بدير بن بدر العتيبي (ص: ٧٣).

المطلب الثاني: القيمة العلمية للكتاب وبعض المآخذ عليه.

أولاً: قيمة الكتاب وميزاته العلمية[1]:

يعدُّ كتاب البحر المحيط من كتب التفاسير الموسوعية، جمع فيه مؤلفه علماً غزيراً في شتى العلوم والفنون، كعلوم القرآن والتفسير من أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمناسبات، والقراءات المتواتر منها والشاذ، وعلوم الفقه وأصوله، وعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة، وغير ذلك من العلوم والفنون.

ومما يوضح قيمة هذا الكتاب وميزاته العلمية:

١) كثرة الأقوال التفسيرية والنقولات فيه عن أئمة التفسير، وقد فاق أبو حيان من سبقه من حيث جمع الأقوال والاختلافات بين المفسرين.

٢) حفظه ونقله لنصوص من كتب مفقودة، كتفسير ابن النقيب، واللوامح في القراءات للرازي، وكتاب المنتخب لابن أبي الفضل المرسي.

٣) التوسع في القراءات المتواترة منها والشاذة وتوجيهها، مما لا يوجد في غيره من الكتب المطبوعة، مما جعله مصدراً أساساً في القراءات.

٤) الاهتمام الواضح الكبير بالمسائل النحوية والصرفية، وذكر الأقوال فيها والترجيح فيما بينها.

٥) العناية بالجانب اللغوي، من حيث الاهتمام بالمفردات واشتقاقها ومعانيها، وسيأتي مزيد تفصيل لهذا.

٦) العناية بالجانب البلاغي في الآيات القرآنية وبيان أوجه الإعجاز، والمحسنات البديعية فيها.

٧) جمعه لكثير من الشواهد الشعرية، حتى كاد أن يجمع كل شواهد اللغة والنحو.

---

(١) ينظر: البحر المحيط بتحقيق: سلطان بن بدير بن بدر العتيبي (ص: ٧٤)، والبحر المحيط بتحقيق فازع بن مهنا بن أحمد الخزاعي (ص: ٤٩).

٨) الاهتمام بالرد على الفرق والطوائف، كالمعتزلة، والخوارج، والفلاسفة والصوفية، وغيرهم.
٩) التقليل من إيراد الإسرائيليات، والاهتمام بذكر المناسبات بين الآيات والسور.
١٠) تعظيم لشأن القراءات المتواترة والتسليم لها، والتشنيع على من كان يردها لأجل مخالفتها للقواعد النحوية.

ثانياً: بعض المآخذ على الكتاب[١]:

لاشك أن العمل البشري – مهما كان – فإنه يعتريه الخطأ والخلل والضعف والجهل والنسيان.

لذا أخذ على أبي حيان في كتابه البحر المحيط بعض المآخذ، يمكن إجمالها في الآتي:

١) سلوكه منهج الأشاعرة في مسائل الاعتقاد.
٢) التوسع الكبير في المسائل النحوية والصرفية توسعا مبالغاً، حتى جعل البعض ذلك مثلباً لأنه أخرجه عن كونه كتاب تفسير.
٣) النقل الكثير والمتكرر دون الإشارة إلى المصدر أو القائل، مما قد يوهم أن الكلام له وهو لغيره.
٤) إيراده للأحاديث الضعيفة دون تمحيص بما يخالف منهجه الذي اشترطه على نفسه من الاستشهاد بالحديث الصحيح فحسب.
٥) ذكره للإسرائيليات دون نقدها أحياناً، مخالفاً لمنهجه الذي رسمه لنفسه.
٦) الوهم أحياناً في عزو بعض القراءات إلى أصحابها أو عدم عزوها إليهم.

(١) ينظر: البحر المحيط بتحقيق: سلطان بن بدير بن بدر العتيبي (ص: ٨٢)، والبحر المحيط بتحقيق فازع بن مهنا بن أحمد الخزاعي (ص: ٥٥).

٧) التداخل في نقولاته عن بعض المفسرين، كالزمخشري وابن عطيـــة، ونقل كلام بعض المتقدمين باختصار مخل يؤثر على فهم الكلام.

هذه بعض المآخذ على الكتاب، ولا شك أنها ضئيلة بالمقارنة مـــع قيمة الكتاب وميزاته، ولا شك أن كتاباً بهذا الحجم قضى فيه مؤلفه مـــدة ليست بالقليلة معرض للخلل والخطأ، وحسب مؤلفه الثواب والأجر من الله فيما أصاب، والعفو والغفران فيما أخطأ.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

لقد أبان أبو حيان منهجه في تفسيره البحر المحيط في المقدمة بقوله: « وترتيبي في هذا الكتاب، أني أبتدىء أولا بالكلام على مفـردات الآيـة التي أفسرها، لفظة لفظة، فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب.

وإذا كان للكلمة معنيان أو معان، ذكرت ذلك في أول موضع فيـه تلك الكلمة، لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه، فيحمل عليه، ثم أشرع في تفسير الآية، ذاكرا سبب نزولها، إذا كان لهـا سبب، ونسخها ومناسبتها وارتباطها بما قبلها، حاشدا فيها القراءات، شاذها ومستعملها، ذاكرا توجيه ذلك في علم العربية، ناقلا أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها، متكلما على جليها وخفيها، بحيث إني لا أغادر منها كلمة، وإن اشتهرت، حتى أتكلم عليها، مبديا ما فيها مـن غـوامض الإعـراب ودقائق الآداب من بديع وبيان، مجتهدا أني لا أكرر الكلام في لفظ سـبق، ولا في جملة تقدم الكلام عليها، ولا في آية فسرت، بل أذكر في كثير منها الحوالة على الموضع الذي تكلم فيه على تلك اللفظة أو الجملة أو الآيـة، وإن عرض تكرير فبمزيد فائدة، ناقلا أقاويل الفقهاء الأربعة، وغيرهم في الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني، محيلا على الدلائل التي في كتب الفقه، وكذلك ما نذكره من القواعد النحويـة أحيـل فـي تقررهـا والاستدلال عليها على كتب النحو، وربما أذكر الـدليل إذا كـان الحكـم غريبا، أو خلاف مشهور ما قال معظم الناس، بادئا بمقتضى الدليل وما دل عليه ظاهر اللفظ من حجا له لذلك ما لم يصد عن الظاهر ما يجب إخراجه به عنه، منكبا في الإعراب عن الوجوه التي تنزه القرآن عنها، مبينا أنهـا مما يجب أن يعدل عنه، وأنه ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب وأحسن تركيب، إذ كلام الله تعالى أفصح الكلام، فلا يجوز فيه جميع ما يجـوزه النحاة في شعر الشماخ والطرماح وغيرهما من سلوك التقـادير البعيـدة

والتراكيب القلقة والمجازات المعقدة.

ثم أختتم الكلام في جملة من الآيات التي فسرتها إفرادا وتركيبا بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع، ملخصا، ثم أتبع آخر الآيات بكلام منثور أشرح به مضمون تلك الآيات على ما أختاره من تلك المعاني، ملخصا جملها في أحسن تلخيص، وقد ينجر معها ذكر معان لم تتقدم في التفسير، وصار ذلك أنموذجا لمن يريد أن يسلك ذلك فيما بقي من سائر القرآن. وستقف على هذا المنهج الذي سلكته، إن شاء الله تعالى »[1].

ويمكن استخلاص منهج أبي حيان في التفسير من وصفه هذا في النقاط التالية:

١) تقسيم السورة إلى مقاطع.
٢) البدء بالكلام على مفردات الألفاظ، لفظة لفظة، وعدم تكرار الكلام على المفردة في حال تكرار ورودها[2].
٣) تفسير الآيات بعد ذلك مع الابتداء بذكر المكي والمدني وسبب النزول إن وجد، وذكر الناسخ والمنسوخ، والمناسبات بين الآيات.
٤) ذكر القراءات القرآنية المتواترة منها والشاذة أثناء تفسير الآيات.
٥) يذكر أقوال الفقهاء الأربعة وغيرهم عند تفسير آيات الأحكام.
٦) يختم الكلام على تفسير الآيات بذكر ما فيها من علم البيان والبديع ملخصاً.
٧) الإكثار من النقل عن ابن عطية والزمخشري والرازي.
٨) التعرض للتفسير الإشاري وذكر شيئ منه.

(١) البحر المحيط في التفسير (١/ ١٢- ١٣).
(٢) سيأتي الكلام مفصلاً على هذا في الفصل الأول إن شاء الله.

أمور تجنبها أبو حيان في تفسيره:

ذكر الإمام أبو حيان – في معرض حديثه عن منهجه في تفسيره – أنه نزه كتابه البحر المحيط عن أمور ينبغي أن تنزه عنها التفاسير، كأقوال الصوفية والملحدين، وعلل النحو، ودلائل أصول الفقه وأصول الدين، وما لا يصح من أسباب النزول، وغيرها.

وفي ذلك يقول: « وربما ألممت بشيء من كلام الصوفية مما فيه بعض مناسبة لمدلول اللفظ، وتجنبت كثيرا من أقاويلهم ومعانيهم التي يحملونها الألفاظ، وتركت أقوال الملحدين الباطنية المخرجين الألفاظ القريبة عن مدلولاتها في اللغة إلى هذيان افتروه على الله تعالى وعلى علي كرم الله وجهه وعلى ذريته، ويسمونه علم التأويل. ... وكثيرا ما يشحن المفسرون تفاسيرهم من ذلك الإعراب، بعلل النحو ودلائل أصول الفقه ودلائل أصول الدين، وكل هذا مقرر في تآليف هذه العلوم، وإنما يؤخذ ذلك مسلما في علم التفسير دون استدلال عليه.

وكذلك أيضا ذكروا ما لا يصح من أسباب نزول وأحاديث في الفضائل وحكايات لا تناسب وتواريخ إسرائيلية، ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير»[١].

(١) المصدر السابق (١/ ١٣).

المبحث الثالث:
الغريب: تعريفه ونشأته وتطوره.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الغريب لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: نشأة الغريب وتطوره.

المطلب الأول: تعريف الغريب لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الغريب لغة:

تدور مادة (غ ر ب) التي اشتقت منها كلمة (الغريب) – في أغلب استعمالاتها – حول ثلاثة معان متقاربة، هي: البعد، والغموض، والخفاء.

فمن البُعد قولهم: رجل غريب: بعيد عن أهله، ليس من سائر القوم، ويقال أغْرُبْ عني أَي تباعَدْ، ومنه أَن النبي ﷺ أَمَرَ بتَغْريبِ الزاني(١)، والتغريبُ النفيُ عن البلد الذي وَقَعَتِ الجِنايةُ فيه يقال أَغرَبْتُه وغَرَّبْتُه إِذا نَحَّيْتَه وأَبْعَدْتَه والتَّغَرُّبُ البُعْدُ، وغَرَّبه وغَرَّبَ عليه تَرَكه بُعْداً والغُرْبَةُ والغُرْب النُّزوحُ عن الوَطَن والاغْتِرابُ، والاغْتِرابُ والتغرُّب كذلك تقول منه تَغَرَّبَ واغْتَرَبَ (٢).

قال الشاعر:

وإِنِّيَ والعَبْسِيَّ في أَرْضِ مَذْحِجٍ غَرِيبانِ شَتَّى الدَّارِ مُخْتلِفَــانِ (٣)

وأما الغموض فهو في الكلام، يقال: فلان يغرب كلامــه، ويغــرب فيه، وفي كلامه غرابة، وغرب كلامه، وقــد غربــت هــذه الكلمــة أي غمضت، فهي غريبة(٤).

وأما الخفاء فمثل: غربت الشــمس، أي اختفــت، ومثــل: غربــت الوحوش في مغاربها، أي غابت واختفت(٥).

وأغلب ما ورد من مادة (غ ر ب) في القرآن الكريم فإنها من هذا

---

(١) كحديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: "سمعت النبي ﷺ يأمر فيمن زنى ولم يحصن جلد مائة وتغريب عام". أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب البكران يجلدان وينفيان.

(٢) انظر: لسان العرب (٦٣٧/١)، المعجم الوسيط (٢ / ٦٤٧).

(٣) البيت للشاعر: طهمان بن عمرو الكلابي، كما نسبه إليه في لسان العرب (١ / ٦٣٧) .

(٤) انظر: أساس البلاغة (غرب) (ص ٤٤٧) .

(٥) انظر: تهذيب اللغة (٨/ ١١١ – ١٢٠) (غرب)، والصحاح (١/ ١٩١– ١٩٤) ، ولسان العرب (١/ ٦٣٧ – ٦٤٨) .

المعنى؛ إذ تفيد معنى جهة الغرب وغروب الشمس(١)، ولم يرد لفظ " الغريب " في القرآن الكريم بمعنى الغريب من الكلام، لكنه شائع ومستعمل عند العرب(٢).

ولا شك أن هذه المعاني الثلاثة متقاربة ومتلازمة؛ فما بعد فقد اختفى، وما اختفى فهو في حكم البعيد، والغامض من الكلام هو ما خفي معناه وبعد فهمه وإدراك فحواه(٣).

ثانياً: تعريف الغريب اصطلاحاً:

تعريف الغريب في الاصطلاح نابع من المعنى اللغوي الثاني الذي هو الغموض.

لذا يقول الخطَّابِي – رحمه الله –: الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم ... ثم إن الغريب من الكلام يقال على وجهين:

أحدهما: أن يُراد به : بعيد المعنى، غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بُعد، ومعاناة فكر.

والآخر: أن يراد به : كلام من بَعُدت به الدار، من شواذِّ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم : استغربناها ! وإنما هي كلام القوم وبيانهم(٤).

فهذان قسمان لغريب الكلام، الغرابة في كليهما راجعة إلى

---

(١) فقد وردت مادة (غ ر ب) في القرآن الكريم في تسعة عشر موضعاً بثلاث عشرة صيغة، وهي على التوالي: غربت، تغرب، الغروب، غروبها، المغرب، المغربين، المغارب، مغاربها، الغربي، غربية، فهذه الألفاظ العشرة تفيد معنى غروب الشمس وجهة غروبها.
وبقيت ثلاث صيغ هي: الغراب، و غرابا، وهو الطائر المعروف، و "غرابيب"، للون الأسود.
مستفادة من مقدمة تحقيق المرعشلي لكتاب العمدة في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب (ص ١٣-١٤).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص١٤)، ومقدمة تحقيق كتاب: نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه لأبي جعفر حمد الخزرجي ت: محمد عز الدين المعيار الإدريسي (ص٩).

(٣) غريب القرآن بين كتابي المفردات للراغب الأصفهاني وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي (رسالة ماجستير غير منشور، للباحث/ محمد بن حمد المحيميد) (ص ١٩).

(٤) غريب الحديث (١/٧٠- ٧١).

غموض المعنى، لكنه في الأول راجع إلى قلة الاستعمال، وفي الثاني إلى استعمال الكلمة عند قوم دون آخرين.

والقسم الأول هو الذي يعنيه الزجّاجي بقوله: " ما قل استماعه من اللغة، ولم يَدُرْ في أفواه العامّة، كما دار في أفواه الخاصّة، كقولهم: صَمَكْتُ الرجُل، أي : لَكَمْتُه، وقولهم للشمس : يُوحُ" (١)، موضحاً بأنه " ليس كل العرب يعرفون اللغة كلها، غريبها وواضحها، ومستعملها وشاذها، بل هم – في ذلك – طبقات، يتفاضلون فيها، كما أنه : ليس كلهم يقول الشعر، ويعرف الأنساب كلها، وإنما هو في بعض دون بعض"(٢).

وهو القسم الخاص الذي عناه ابن الأثير حين قسَّم الألفاظ المفردة إلى قسمين: أحدهما : خاص، والآخر : عام .

أما العام : فهو ما يشترك في معرفته، جمهور أهل اللسان العربي، مما يدور بينهم في الخطاب، فهم – في معرفته – سواء، أو قريب من السواء ؛ تناقلوه فيما بينهم، وتداولوه، وتلقفوه من حال الصغر – لضرورة التفاهم – وتعلموه .

وأما الخاص: فهو ما ورد فيه من الألفاظ اللغوية، والكلمات الغريبة الحوشيّة، التي لا يعرفها إلا من عُني بها، وحافظ عليها، واستخرجها من مظانها، وقليل ما هم(٣).

والقسم الثاني يبينه بعض الباحثين(٤) بأمرين:

١- إن ألفاظ العربية – بعد اجتماع العربية في لغة قريش – لم تحمل

(١) من أسماء الشمس، انظر: لسان العرب (٢ / ٦٣٩).

(٢) الإيضاح في علل النحو (ص: ٩٢).

(٣) النهاية في غريب الحديث (٣/١).

(٤) وهو الدكتور/ محمد كشاش في بحث منشور له في مجلة التراث العربي (العددان: ٧١- ٧٢) ربيع الأول ١٤١٨هـ – يوليو ١٩٩٨م. بعنوان: كتب الغريب بين حقيقة معنى الغريب وواقع التأليف (ص ١٥٦).

الدلالة الواحدة عند القبائل المختلفة، فقد تحمل لفظةٌ معنًى في قبيلة، ومعنًى مخالفاً في أخرى، ممثلاً لذلك بكلمة " قـرء "، فقـد قـال المبرد: أهل الحجاز يرون " الأقراء " الطهر، وأهل العراق يرونها الحيض، وأهل المدينة يجعلون عِدَد النساء الأطهار(١)، ثـم قـال الباحث معلقاً: ولهذا اعتور العربية الإغراب، والكل نتيجة اجتماع القبائل؛ فلفظة تتداول على لسان قوم تعتبر غريبة لدى قوم آخرين.

٢- أن العرب – في أحيان كثيرة – لا يفهمون كلام بعضهم بعضـاً، وبخاصة عند ما تتكلم كل قبيلة لغتها الخاصة بها؛ لأن كـل لغـة تختلف عن غيرها من لغات القبائل بأمور.

ثم انطلق من هذين الأمرين إلى سبب تسمية الكتب المصنفة في الغريب بهذا المصطلح قائلاً: استناداً إلى هذه الملابسة اللغوية الحاصلة من اجتماع القبائل العربية – وبخاصة بعد الإسلام – أصبحت اللفظـة المتداولة في وسط عربي غريبة لدى آخرين، ومن هنا يبـرز سـبب استعمال مصطلح " غريب " في أسماء المصنفات، فالغرابـة نسـبية، ولهذا يمكن القول إن حد الغرابة في اللفظة يتغير بتغير القبيلـة؛ فمـا تصدق عليه الغرابة من الألفاظ في قوم وعصر لا تصدق عليه في قوم آخرين وبعد حين.

وفي النهاية يتحد ضابط القسمين في أنه لا يعرف الغريب إلا من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية، فالغرابة نسبية؛ فربَّ لفظ يكون غريباً عند شخص، مشهوراً عند آخر"(٢).

ولهذا يمكن تعريف غريب القرآن مختصراً بأنه: ألفاظ القـرآن التي يبهم معناها على القارئ والمفسر، وهو مختلف من عصـر إلـى

(١) الكامل للمبرد (١/ ٣٦٠ – ٣٦١).
(٢) التبيان في غريب القرآن لابن الهائم (ص ٤٨٥).

عصر ومن شخص إلى آخر[١].

ويمكن تعرف الغريب في القرآن الكريم: بأنه اللفظ القرآني الذي يخفى معناه على بعض الناس، أو يصعب إدراك المراد منه، ويحتاج إلى توضيح معانيه، بما جاء في لغة العرب، وكلامهم[٢] .

(١) انظر: معجم مصنفات القرآن الكريم – د. علي شواخ إسحاق (٢٩١/٣).

(٢) انظر: معجم مصنفات القرآن الكريم – د. على شواخ (٢٩١/٣)، والعمدة في غريب القرآن – لمكي بن أبي طالب – تح.د. يوسف المرعشلي: (ص: ١٤)، وغريب القرآن بين كتابي المفردات للراغب الأصفهاني وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي (ص ٣١).

المطلب الثاني: نشأة الغريب وتطوره:

نزل القرآن الكريم بلسان العرب الذين بعث فيهم النبي ﷺ فنزل بلسان عربي مبين قرآناً غير ذي عوج، فلم يجد هؤلاء الذين نزل فيهم كثيراً من العناء والشدة في فهمه، لذا قل سؤالهم عن معنى كلمة من كلماته، أو لفظ من ألفاظه؛ لأنهم – كما يقول أبو عبيدة –: « كانوا عرب الألسن، فاستغنوا بعلمهم عن المسألة عن معانيه، وعما فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص، وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب والمعاني »[(١)].

وهذا لا ينفي وجود التفاوت بينهم في معرفة معانيه وفهمها بناءً على قدر تفاوتهم في معرفة لغة العرب واستعمالاتهم[(٢)].

وقد كان الصحابة – رضي الله عنهم – يلجؤون للنبي ﷺ إذا أشكل عليهم شيء من القرآن الكريم، لكن أسئلتهم له عليه الصلاة والسلام كان في الغالب عن مراد الله في الآية أو الآيات، ولم تكن أسئلتهم له ﷺ حول غريب القرآن الكريم كثيرة؛ لأنهم كانوا يعرفون أكثر ما يقوله؛ حيث كان اللسان العربي، ما يزال صحيحاً، محروساً، لا يتداخله الخلل، ولا يتطرق إليه الزلل [(٣)].

واستمر عصر النبي ﷺ على هذا السَّنَن المستقيم حتى لحق بربه عز وجلّ، ثم جاء عصر الصحابة جارياً على هذا النمط وبقي فيه اللسان العربي صحيحاً فصيحاً، وإن جهل بعضهم منه شيئاً.

ثم ازدادت الحاجة إلى معرفة غريب القرآن بعد فتح الأمصار ومخالطة العرب لغيرهم من الروم والفرس والحبش والنبط وغيرها من الأمم الذين فتح الله على المسلمين بلادهم، فامتزجت الألسن، وتداخلت

(١) مجاز القرآن (١/ ٨).
(٢) انظر: معاني ألفاظ القرآن الكريم للأستاذ الدكتور/ نبيل بن محمد الجوهري (ص ١٩٥).
(٣) انظر : النهاية في غريب الحديث (١/ ٤).

اللغات، فكان الناس يتجهون إلى أهل العلم باللغة، من كبار الصحابة ﷺ فيسألونهم عما غمض عليهم في كتاب الله تعالى.

وجاء بعدهم التابعون لهم بإحسان، فسلكوا سبيلهم، واقتفوا أثرهم، واجتهدوا في بيان غريب القرآن لغير أهل العربية، فما انقضى زمانهم – على إحسانهم – حتى كان اللسان العربي كما قال ابن الأثير: « قد استحال أعجمياً أو كاد، فلا ترى المستقل به والمحافظ عليه إلاّ الآحاد»(١).

من هنا، ومع نهاية القرن الأول الهجري ازدادت حاجة المسلمين إلى تدوين علومهم بعد ما خافوا على ذهاب العلم بموت أهله من الصحابة والتابعين، وقاموا بجمع ما أثر عن النبي ﷺ من أحاديث، ودوّن بعضهم آثار الصحابة أيضاً، وكانت تفسيرات غريب القرآن من أول ما دونه العلماء.

ثم تطور التدوين عند المسلمين وبدأ التخصص في العلوم وظهرت المؤلفات المستقلة في كل فن، وكان غريب القرآن من أبرز ما اهتم به المسلمون، وذلك لتعلقه بكتاب الله تعالى.

وهكذا استقل علم غريب القرآن، وغدا علماً بذاته، وألف فيه كبار الأئمة من المفسرين والمقرئين واللغويين، تيسيراً للناس كي يفهموا ما غمض عليهم من كلام الله عز وجل.

وتتابع التصنيف فيه على مر العصور واتسعت مادته، وتنوعت مناهجه بما يلائم كل عصر، ولا التأليف فيه مستمرا إلى عصرنا هذا، ولن يزال ما دام الناس في حاجة إلى بيان كتاب ربهم.

(١) النهاية في غريب الحديث – لابن الأثير(١/٥).

الفصل الأول:
منهج أبي حيان في بيان غريب القرآن

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: منهج أبي حيان في عرض الغريب.
المبحث الثاني: خصائص منهج أبي حيان في الغريب.
المبحث الثالث: موارد أبي حيان في غريب القرآن.

المبحث الأول: منهج أبي حيان في عرض الغريب.

بين أبو حيان منهجه في عرض غريب القرآن – في مطلع حديثه عن منهجه في كتابه – بقوله: « وترتيبي في هذا الكتاب، أني أبتدىء أولا بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها، لفظة لفظة، فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب »(١).

وهذا يدل على شدة اهتمام أبي حيان بالألفاظ الغريبة في تفسيره، وعنايته بها كبيرة؛ وذلك لأنّ معرفة اللفظة واشتقاقها ومدلولاتها أول مراحل التفسير وأولى لبناتها، وعليها الأساس والبناء.

ولما كان عليه الإمام أبو حيان من سعة المعرفة وعمق الاطلاع باللغة العربية، فقد تعددت مصادره وموارده في تفسير الألفاظ الغريبة، وتنوَّعَ منهجُه في عرضها ودراستها.

ويمكن إجمال منهج أبي حيان في عرض الغريب في النقاط التالية:

(١) البحر المحيط في التفسير (١/ ١٢).

١) البدء بشرح الألفاظ:

فكما سبق في منهج أبي حيان في التفسير فإنه يقوم بتقسيم السورة إلى مقاطع تختلف قلة وكثرة، وأول ما يشرع فيه بعد إيراد الآيات المراد تفسيرها هو شرح ألفاظها، لفظة لفظة، ثم يشرع في تفسير الآيات بعد ذلك، وإذا لم تكن في الآيات ألفاظ تحتاج إلى شرح أو سبق شرحها وتفسيرها بدأ في التفسير.

٢) عدم الاقتصار على الكلمات الغريبة فقط.

حيث يذكر كثيراً من الألفاظ التي لا يستغرب معناها، ويظهر من ذلك أن أبا حيان رحمه الله أراد أن يتكلم على كل ألفاظ القرآن الكريم، فكتابه أشبه ما يكون في ذلك الجانب بكتب مفردات ألفاظ القرآن الكريم(١).

ولهذا تكلم عن ألفاظ عديدة مثل: لفظ (إذا) (٢)، ولفظ (إنما)(٣)، ولفظ (ذو)(٤)، ولفظ (إنْ)(٥)... وغيرها.

كما نجده يورد الكلمات المعروفة في كلام العرب، ويعلق عليها بقوله: (معروف)، لكن مع ذلك قد يتكلم على بعض النواحي فيها.

كقوله: « البطن: معروف، وجمعه على فعول قياس، ويجمع أيضا على بطنان، ويقال: بطن الأمر يبطن، إذا خفي. وبطن الرجل، فهو بطين: كبر بطنه. والبطنة: امتلاء البطن بالطعام. ويقال: البطنة تذهب الفطنة »(٦).

وقوله: « اللحم: معروف. يقال: لحم الرجل لحامة، فهو لحيم: ضخم. ولحم يلحم، فهو لحم: اشتاق إلى اللحم. ولحم الناس يلحمهم:

(١) ككتاب: مفردات القرآن الكريم للراغب الأصفهاني، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي.
(٢) البحر المحيط (١/ ٩٩).
(٣) المصدر السابق (١/ ١٠٠).
(٤) المصدر السابق (١/ ٥٤٠).
(٥) المصدر السابق (١/ ١٦٤).
(٦) المصدر السابق (٢/ ٩٩).

أطعمهم اللحم، فهو لاحم. وألحم، فهو ملحم: كثر عنده اللحم. الخنزير: حيوان معروف، ونونه أصلية، فهو فعليل. وزعم بعضهم أن نونه زائدة، وأنه مشتق من خزر العين، لأنه كذلك ينظر. يقال: تخازر الرجل: ضيق جفنه ليحدد النظر، والخزر: ضيق العين وصغرها، ويقال: رجل أخزر: بين الخزر. وقيل: هو النظر بمؤخر العين، فيكون كالتشوش »[١].

ويلاحظ على منهج أبي حيان في شرح الألفاظ القرآنية أنّ أكثر تركيزه على بيان المعنى اللغوي، أما المعنى الشرعي فيحيل فيه إلى كتب الفقه.

كقوله عند تفسير الربا – بعد كلامه على المعنى اللغوي للكلمة –: « وأما الربا الشرعي فهو محدود في كتب الفقهاء على حسب اختلاف مذاهبهم »[٢].

٣) إرجاع الكلمة إلى أصلها.

فقد اهتم أبو حيان بإرجاع الكلمات الغريبة إلى أصلها اللغوي، وذكر مشتقاتها، والاستشهاد على ذلك من كلام العرب وأشعارها، للاحتجاج بذلك على المعنى الذي اختاره.

ومن الأمثلة على ذلك :

قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ البقرة: ٢٦٧

« الإغماض: التساهل يقال: أغمض في حقه تساهل فيه ورضي به، والإغماض تغميض العين، وهو كالإغضاء. وأغمض الرجل أتى غامضا من الأمر، كما يقال: أعمن وأعرق وأنجد، أي: أتى عمان والعراق ونجدا، وأصل هذه الكلمة من الغموض وهو: الخفاء، غمض الشيء يغمض

(١) المصدر السابق (٢/ ٩٨)، وينظر أيضاً: (٩/ ٣٩٥) كلمة (الدخان)، (٤/ ٥٣٣) كلمتي (الرطب واليابس).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٩٨)، وينظر أيضاً: (٩/ ٣٩٥) كلمة (الدخان)، (٤/ ٥٣٣) كلمتي (الرطب واليابس).

غموضا: خفي، وإطباق الجفن إخفاء للعين، والغمض المتطامن الخفي من الأرض »[1].

وقوله عند تفسير قوله تعالى﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ ﴿٢٩﴾ ﴾ محمد: ٢٩ ، « وأصل الكلمة من الضغن وهو الالتواء والاعوجاج في قوائم الدابة والقناة وكل شيء »[2].

وقد يذكر للفظة أصلين أو أكثر، ويحاول الجمع بينها، كما في قوله عند تفسير لفظة (السنة) في قوله تعالى: « وسنة الإنسان الشيء الذي يعمله ويواليه، ... وقال الخليل: سن الشيء صوره. والمسنون المصور، وسن عليهم شرا صبه، والماء والدرع صبهما.

ثم قال: « واشتقاق السنة يجوز أن يكون من أحد هذين المعنيين، أو من سن السنان والنصل حدهما على المسن، أو من سن الإبل إذا أحسن رعيها »[3].

٤) ذكر اشتقاق الكلمة:

يهتم أبو حيان كثيراً بذكر اشتقاق اللفظة القرآنية، ويعتني بوجوه ذلك، لذا نجده يذكر لبعض الألفاظ أوجهاً متعددة، كقوله في كلمة (الشنآن): « الشنآن: البغض، وهو أحد مصادر شنىء. يقال: شنيء يشنأ شنأ وشنآنا مثلثي الشين فهذه ستة: وشناء، وشناءة، وشناء، وشنأة، ومشنأة، ومشنئة، ومشنئة، وشنانا، وشنانا، فهذه ستة عشر مصدرا وهي أكثر ما حفظ للفعل»[4].

وينقل أبو حيان اختلاف أئمة اللغة في اشتقاق الكلمات والألفاظ

(١) البحر المحيط (٢/ ٧٠٣).
(٢) المصدر السابق (٩/ ٤٥٧).
(٣) المصدر السابق (٣/ ٣٤٤).
(٤) المصدر السابق (٤/ ١٥٥).

القرآنية.

فهاهو يتحدث عن أصل مادة كلمة (الناس) واشتقاقه وينقل اختلافهم فيها قائلاً: «ومادته عند سيبويه رحمه الله والفراء: همزة ونون وسين، وحذفت همزته شذوذا، وأصله أناس ... فمادته ومادة الإنس واحدة. وذهب الكسائي إلى أن مادته نون وواو وسين، ووزنه فعل مشتق من النوس وهو الحركة، يقال: ناس ينوس نوسا إذا تحرك، والنوس: تذبذب الشيء في الهواء، ومنه نوس القرط في الأذن وذلك لكثرة حركته. وذهب قوم إلى أنه من نسي، وأصله نسي ثم قلب فصار نيس، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فقيل: ناس، ثم دخلت الألف واللام. والكلام على هذا الأقوال مذكور في علم التصريف »[١].

٥) ذكر تصريف الكلمة.

يعتني أبو حيان بذكر تصريف الكلمات القرآنية، بذكر مفردها وجمعها، مع إيراد الأوجه والأقوال في ذلك.

كقوله: « الأرض: مؤنثة، وتجمع على أرض وأراض، وبالواو والنون رفعا وبالياء والنون نصبا وجرا شذوذا، فتفتح العين، وبالألف والتاء، قالوا: أرضات، والأراضي جمع جمع كأواظب »[٢].

وقوله عن كلمة (دخان): « وقياس جمعه في القلة: أدخنة، وفي الكثرة: دخنان، نحو: غراب وأغربة وغربان. وشذوا في جمعه على فواعل فقالوا: دواخن، كأنه جمع داخنة تقديرا »[٣].

٦) مفارقة الكلمة عن شبيهها.

إذ يورد أبو حيان – عند تناوله تفسير بعض الكلمات الغريبة – ما يقارب الكلمة من نفس مادتها مما يخالفها في المعنى؛ ليبين الفرق

(١) البحر المحيط (١/ ٨٥).
(٢) المصدر السابق (١/ ١٠٠).
(٣) المصدر السابق (٩/ ٣٩٥).

بينهما.كقوله عند تفسير لفظة (المحص) في قوله تعالى:﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١ ﴾ آل عمران: ١٤١

« المحص كالفحص، لكن الفحص يقال في إبراز الشيء عن خلال أشياء منفصلة عنه. والمحص عن إبرازه عن أشياء متصلة به »[١].

٧) ذكر أوجه استعمال الكلمة:

فعند تفسيره لبعض الألفاظ القرآنية يستطرد إلى ذكر أوجه استعمالها في كلام العرب، ويستشهد على كل وجه منها.

كقوله عن لفظة (الكتاب): « الكتاب يطلق بإزاء معان: العقد المعروف بين العبد وسيده على مال مؤجل منجم للعتق، وعلى الفرض، وعلى الحكم، وعلى القدر، وعلى مصدر كتبت تقول: كتبت كتابا وكتبا، ومنه كتاب الله عليكم، وعلى المكتوب كالحساب بمعنى المحسوب ».

وقد استشهد على كل واحد من هذه الإطلاقات بشواهد من القرآن أو كلام العرب[٢].

ومثل هذا أنه يوضح القدر المشترك بين الألفاظ التي تشتق من أصل واحد.

كقوله في تفسير لفظة (الكفر): « الكفر: الستر، ولهذا قيل: كافر للبحر، ومغيب الشمس، والزارع، والدافن، والليل، والمتكفر، والمتسلح. فبينها كلها قدر مشترك وهو الستر»[٣].

(١) البحر المحيط (٣/ ٣٤٥)، وينظر أيضاً: (١/ ٥٤٠) كلمة (الصفح) (٢/ ٩٨) كلمة (نعق).
(٢) ينظر: البحر المحيط (١/ ٥٦- ٥٧).
(٣) المصدر السابق (١/ ٧٥).

٨) منهجه في الاستفادة من كلام السابقين له في تفسير الغريب.

لم يقتصر الإمام أبو حيان في تفسير المفردات القرآنية على ما وهبه الله من العلم باللغة العربية ودقائقها، وإنما يرجع إلى أقوال من علماء اللغة.

فها هو ينقل أقوالهم في تفسير لفظة (الزلفة) بقوله: « قال الليث: طائفة من أول الليل، والجمع الزلف. وقال ثعلب: الزلف أول ساعات الليل، واحدها زلفة. وقال أبو عبيدة، والأخفش، وابن قتيبة، الزلف ساعات الليل وآناؤه، وكل ساعة زلفة »[١].

ويظهر من هذا المثال وغيره من الأمثلة[٢] أن أبا حيان لا يتعرض للأقوال المختلفة في ذكر معاني الكلمات إلى ترجيح أو تقوية بعضها على بعض.

أما أقوال الصحابة والتابعين في تفسير الكلمات الغريبة فمنهج أبي حيان أنه لا يوردها عند حديثه عن الكلمة، وإنما يتطرق إلى ذلك عند تفسير الآيات، ويتوسع في ذلك كثيراً – كما سبق ذكر ذلك في منهجه –:

(١) البحر المحيط (٦/ ٢١٤).

(٢) ينظر أيضاً كلامه على لفظة (الوطر) في البحر (٨/ ٤٤٩).

٩) منهجه في الاستشهاد على تفسير الألفاظ الغريبة:

حينما يتعرض الإمام أبو حيان لتفسير الكلمة الغريبة فإنه في كثير من الأحيان يكتفي بتفسيره لها دون استشهاد لقوله، وقد يؤيد تفسيره للكلمة بشواهد.

وتتنوع عنده هذه الشواهد، وأهمها:

١) الاستشهاد بالقرآن. ٢) الاستشهاد بالحديث. ٣) الاستشهاد بالشعر العربي.

ومن أمثلة استشهاده بالقرآن على تفسير اللفظة الغريبة قوله عند تفسير لفظة (الجوارح) في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ ﴾ المائدة: ٤

« الجوارح: الكواسب من سباع البهائم والطير، كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر والباز والشاهين. وسميت بذلك لأنها تجرح ما تصيد غالبا، أو لأنها تكتسب، يقال امرأة: لا جارح لها، أي لا كاسب، ومنه: ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ الأنعام: ٦٠

أي ما كسبتم »[١].

ومن الاستشهاد بالسنة قوله: « الحفدة: الأعوان والخدم، ومن يسارع في الطاعة حفد يحفد حفدا وحفودا وحفدانا، ومنه: وإليك نسعى ونحفد أي: نسرع في الطاعة »[٢].

أما الاستشهاد بالشعر فقد اعتنى به أبو حيان اعتناءً كبيراً في تفسيره للكلمات والألفاظ القرآنية الغريبة، وقد يستشهد بشاهد واحد أو أكثر.

ومن الأمثلة على ذلك:

قوله عند تفسير لفظة (آسن) في قوله تعالى: « آسن: الماء تغير

(١) البحر المحيط (٤/ ١٧٧).
(٢) المصدر السابق (٦/ ٥٤٣).

ريحه، يأسن ويأسن ذكره ثعلب في الفصيح، والمصدر: أسون وأسن بكسر السين. يأسن، بفتحها، لغة أسنا، قاله اليزيدي. وأسن الرجل، بالكسر لا غير: إذا دخل البئر، فأصابته ريح من ريح البئر، فغشي عليه، أو دار رأسه. قال الشاعر:

قد أترك القرن مصفراً أنامله ... يميد في الريح ميدا لمائح الأسن »[١].

ومما استشهد عليه بشواهد عديدة قوله عند تفسير (الحفدة): « الحفدة: الأعوان والخدم، ومن يسارع في الطاعة حفد يحفد حفدا وحفودا وحفدانا، ... وقال الشاعر:

حفد الولائد حولهن وأسلمت ... بأكفهن أزمة الأجمال

وقال الأعشى:

كلفت مجهودها نوقا يمانية ... إذا الحداة على أكسائها حفدوا »[٢].

وقد يتعرض لبعض هذه الشواهد الشعرية بالشرح والبيان.

كقوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ الأنعام: ٧٠

« الإبسال: تسليم المرء نفسه للهلاك ويقال أبسلت ولدي أرهنته، قال الشاعر:

وإبسالي بني بغير جرم ... بعوناه ولا بدم مراق

بعوناه جنيناه والبعو الجناية »[٣].

١٠) منهجه في التعامل مع تكرار الكلمات الغريبة:

من منهج أبي حيان – رحمه الله تعالى – في تفسير وشرح الألفاظ القرآنية الغريبة أنه يتكلم على الكلمة في أول موضع وردت فيه، ويذكر جميع معانيها واستعمالاتها، ثم لا يتناولها بعد ذلك.

(١) البحر المحيط (٩/ ٤٥٥).
(٢) المصدر السابق (٦/ ٥٤٣).
(٣) المصدر السابق (٤/ ٥٣٤).

وقد صرح أبو حيان بهذا المنهج بقوله: « وإذا كان للكلمة معنيان أو معان، ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة، لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه، فيحمل عليه »[1].

وقد يعيد الكلام مختصراً على اللفظة لبيان نكتة خاصة ببعض استعمالاته.

كقوله عند تفسير لفظة (اليم): « وتقدمت هذه المادة في فتيمموا إلا أن ابن قتيبة قال: اليم البحر بالسريانية »[2].

(١) المصدر السابق (١/ ١٢).
(٢) البحر المحيط (٥/ ١٣٨).

المبحث الثاني: خصائص منهج أبي حيان في الغريب.

تميز منهج أبو حيان في تناول الألفاظ الغريبة ودراستها بخصائص عديدة، أبرز أهمها في النقاط التالية:

١) غزارة المادة العلمية في شرح الألفاظ:

فقد زخر كلام أبي حيان في شرحه للألفاظ بمادة غزيرة من: ذكر لأوجه استعمال الكلمة، وإطلاقاتها المختلفة، وذكر الكلمات المشتركة، وذكر اشتقاقها، وتصريفها، وغير ذلك.

ففي المثال التالي – **نجده يذكر إطلاقات الكلمة الواحدة،** وذلك في تفسيره لكلمة (الكَلّ) في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ ﴾ النحل :٧٦

قال: « الكل: الثقيل، وقد يسمى اليتيم كلا لثقله على من يكفله. وقال الشاعر:

أكول لمال الكل قبل شبابه ... إذا كان عظم الكل غير شديد

والكل أيضا الذي لا ولد له ولا والد، والكل العيال، والجمع كلول »[١].

كما نجده **يرد الكلمة إلى أصلها،** ويستشهد عليه بأوجه استعمالاته الأخرى، كما في قوله: « الزبرة: القطعة وأصله الاجتماع، ومنه زبرة الأسد لما اجتمع على كاهله من الشعر، وزبرت الكتاب جمعت حروفه »[٢].

٢) الاستفادة من أقوال السابقين وآرائهم في بيان معاني الألفاظ.

فقد استفاد أبو حيان استفادة كبيرة من أقوال من سبقه من اللغويين والمفسرين في التأليف في غريب القرآن، فأتى بخلاصة أقوالهم، ونتائج

(١) البحر المحيط (٦/ ٥٦٨).
(٢) المصدر السابق (٧/ ٢١٨).

مناقشاتهم.

وهذا واضح جداً من خلال عرض كلامه رحمه الله في تفسير الكلمات الغريبة.

ونورد فيما يلي بعض الأمثلة الدالة على ذلك.

فهذا مثال ينقل فيه عن ستة من علماء اللغة: (الأخفش، والفراء، والكسائي، والليث، وأبي عبيدة).

وذلك عند كلامه عن لفظة (باخع)؛ حيث يقول: « بخع يبخع بخعا وبخوعا أهلك من شدة الوجد وأصله الجهد قاله **الأخفش والفراء**.

وفي حديث عائشة ذكرت عمر فقالت: بخع الأرض أي جهدها حتى أخذ ما فيها من أموال الملوك. وقال **الكسائي**: بخع الأرض بالزراعة جعلها ضعيفة بسبب متابعة الحراثة. وقال **الليث**: بخع الرجل نفسه قتلها من شدة وجده. وأنشد قول الفرزدق:

ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه ... لشيء نحته عن يديه المقادير

أي نحته بشد الحاء فخفف. قال **أبو عبيدة**: كان ذو الرمة ينشد الوجد بالرفع. وقال **الأصمعي**: إنما هو الوجد بالفتح انتهى. فيكون نصبه على أنه مفعول من أجله »[1].

ومثله المثال التالي، حيث نجده ينقل عن ستة من علماء اللغة، منهم – غير من تقدم – أبو الهيثم، وأحمد بن يحيى، وابن الأنباري:

قال: « القدم: قال **الليث وأبو الهيثم**: القدم السابقة. قال ذو الرمة:

وأنت امرؤ من أهل بيت دؤابة ... لهم قدم معروفة ومفاخر

وقال **أبو عبيدة والكسائي**: كل سابق في خير أو شر فهو قدم. وقال الأخفش: سابقة إخلاص كما في قول حسان:

لنا القدم العليا إليك وخلفنا ... لا ولنا في طاعة الله تابع

(١) البحر المحيط (٧/ ١٣٢).

وقال **أحمد بن يحيى:** كل ما قدمت من خير. وقال **ابن الأنباري:** العمل الذي يتقدم فيه ولا يقع فيه تأخير ولا إبطاء »[١].

أما المثال الثالث فنجده ينقل في تفسير كلمة (الفوم) عن عشرة من علماء اللغة.

قال: « الفوم، قال **الكسائي والفراء والنضر بن شميل بن أمية** وغيرهم: هو الثوم، أبدلت الثاء فاء، كما قالوا، في مغفور: مغثور، وفي جدث: جدف، وفي عاثور: عافور. قال الصلت:

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة ... فيها القراديس والفومان والبصل

وأنشد مؤرج لحسان:

وأنتم أناس لئام الأصول ... طعامكم الفول والحوقل

يعني: الفوم والبصل، وهذا كما أبدلوا بالفاء الثاء، قالوا في الأثافي: الأثاثي، وكلا البدلين لا ينقاس، أعني إبدال الثاء فاء والفاء ثاء. وقال **أبو مالك** وجماعة: الفوم: الحنطة، ومنه قول أحيحة بن الجلاح:

قد كنت أحسبني كأغنى واحد ... قدم المدينة عن زراعة فوم

قيل: وهي لغة مصر، وهو اختيار **المبرد.** وقال **الفراء:** وهي لغة قديمة. وقال **ابن قتيبة والزجاج:** هي الحبوب التي توكل. وقال **أبو عبيدة وابن دريد:** هي السنبلة، زاد أبو عبيدة بلغة أسد. وقيل: الحبوب التي تخبز. وقيل: الخبز، تقول العرب: فوموا لنا، أي اخبزوا، واختاره ابن قتيبة قال:

تلتقم الفالح لم يفوم ... تقمما زاد على التقمم

وقال **قطرب:** الفوم: كل عقدة في البصل، وكل قطعة عظيمة في اللحم، وكل لقمة كبيرة. وقيل: إنه الحمص، وهي لغة شامية، ويقال لبائعه:

(١) البحر المحيط (٦/ ٧).

فامي، مغير عن فومي للنسب، كما قالوا: شهلي ودهري »[1].

فهذه أمثلة توضح مدى استفادة الإمام أبي حيان من أقوال من سبقه من علماء اللغة، خصوصاً المؤلفين منهم في غريب القرآن.

٣) كثرة الشواهد الشعرية وتنوعها على تفسير الغريب.

فقد ذخر كتاب أبي حيان بالأبيات الشعرية خاصة عند شرحه للكلمات والمفردات القرآنية؛ فيستشهد على معانيها بالأبيات الشعرية، من واحد فما فوقه.

كقوله: « الأعراف جمع عرف وهو المرتفع من الأرض. قال الشاعر:

كل كناز لحمه يناف ... كالجبل الموفي على الأعراف

وقال الشماخ:

فظلت بأعراف تعادي كأنها ... رماح نحاها وجهة الرمح راكز »[2].

٤) حسن ترتيب الألفاظ، وحسن تناولها بالدراسة.

لذا نجده لا يكرر الكلام على لفظة تكرر ورودها في القرآن الكريم، وإنما يجعل كلامه على الكلمة في أول ورودها مستشهداً ببقية المواضع عند اختلاف معناها فيها.

(١) البحر المحيط (١/ ٣٥٤ – ٣٥٥).

(٢) البحر المحيط (٥/ ٣٧).

المبحث الثالث:

موارد أبي حيان في غريب القرآن.

كان الإمام أبو حيان رحمه الله متبحراً في علوم اللغة العربية من اشتقاق ونحو وتصريف، وكان واسع الاطلاع والدراية بأشعار العرب وعاداتها في كلامها مما جعل كلامه في الألفاظ والكلمات الغريبة كلاماً قيماً.

ولم يقتصر أبو حيان على ما أعطاه الله من ذلك فقط، وإنما كان يرجع في شرح الكلمات القرآنية إلى مصادر متنوعة، من أجل تقوية المادة العلمية لكتابه.

ويمكن إجمال الموارد التي استقى منها أبو حيان كلامه في تفسير غريب القرآن في مصدرين هما:

١- أقوال السلف من أهل التأويل:

تعتبر الأقوال المأثورة عن السلف في التفسير مورداً مهماً للإمام أبي حيان في تفسير الغريب، وقد أسلفنا الحديث عن منهجه في ترتيب ذلك، حيث إنه لا يشير إلى أقوال السلف عند تفسير الألفاظ والكلمات في مطلع الآيات المراد تفسيرها، وإنما يورد أقوال السلف عند تفسير الآيات.

٢- أقوال علماء اللغة:

اعتمد أبو حيان في تفسير الألفاظ القرآنية وبيان اشتقاقها وتصريفها، على أقوال عدد من علماء اللغة وآرائهم.

ومنهجه في نقل كلام علماء اللغة في تفسير الكلمات الغريبة على ضربين:

الأول: التصريح باسم الكتاب التي رجع إليها من الكتب اللغوية ومعاني القرآن.

- ككتاب الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني لأبي علي الفارسي.
- ومجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى.

- واليواقيت في اللغة لأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المعروف بغلام ثعلب.

الثاني: التصريح باسم عالم من علماء اللغة دون الإشارة إلى كتابه: كالخليل بن أحمد الفراهيدي، وأبي الحسن الكسائي، وقطرب، والفراء، وابن قتيبة، وأبي العباس ثعلب، وأبي جعفر جعفر النحاس، وغيرهم من المؤلفين في غريب القرآن ومعانيه.

وقد سبق في المبحث السابق ذكر نماذج من ذلك.

الفصل الثاني:

مقارنة البحر المحيط بكتاب تحفة الأريب.

وفيه مباحث:

المبحث الأول: تعريف موجز بكتاب " تحفة الأريب" ومنهج مؤلفه فيه.

المبحث الثاني: المقارنة بين الكتابين.

المبحث الثالث: نماذج من الغريب في الكتابين.

المبحث الأول: تعريف موجز بكتاب " تحفة الأريب".

اسم الكتاب ونسبته:

كل من ترجم لأبي حيان نسب إليه كتاب (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب)، ولم يذكر أبو حيان الكتاب بهذا الاسم في مقدمة كتابه، لكنّ الاسم جاء مثبتاً على غلاف بعض النسخ الخطية للكتاب(١).

منهج المؤلف في الكتاب:

قدّم أبو حيان كتابه (تحفة الأريب) بمقدمة مختصرة جداً، لكنها تشير إلى بعض ملامح منهجه فيه، فقد قال في المقدمة: « لغات القرآن العزيز على قسمين: قسم يكاد يشترك في معناه عامة المستعربة وخاصتهم، كمدلول السماء والأرض وفوق وتحت، وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية وهو الذي صنف أكثر الناس فيه وسموه: غريب القرآن.

والمقصود في هذا المختصر أن نتكلم على هذا القسم، وأن نرتبه على حروف المعجم. فأذكر في كل حرف ما فيه من المواد معتبرا في ذلك الحروف الأصلية لا الزائدة مقتصرا في ذلك على شرح الكلمة الواقعة في القرآن العزيز »(٢).

ونلمح من خلال هذه المقدمة إلى بعض عناصر منهج الكتاب كالتالي:

- أنه كتاب مختصر، إذ يعتبر كتاب "تحفة الأريب في " من أخصر ما أُلِّف في غريب القرآن، فقد اختصره مؤلفه اختصاراً شديداً.
- أنّ الهدف من الكتاب: شرح مفردات القرآن الغريبة والغامضة.

(١) ينظر: مقدمة تحقيق تحفة الأريب (ص: ١٠).
(٢) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب (ص: ٤٠).

- أنّ الكتاب مُرتَّبٌ على حروف المعجم، متخذاً الحرف الأول والأخير طريقاً في الترتيب دون اعتبار وسط الكلمة.
- أنه اعتمد على الحروف الأصلية للكلمة بعد تجريدها من الحروف الزائدة.
- نظراً إلى منهج الاختصار الذي سلكه المؤلف كان عمله في الكتاب مقتصراً على ذكر المعنى اللغوي وما يتعلق بالمعنى القرآني مباشرة، دون الإشارة إلى الآية التي وردت فيها الكلمة من القرآن الكريم، ودون ذكر الشواهد أو اختلاف الآراء في معنى الكلمة، ودون نسبة الأقوال إلى قائليها.
- يذكر أبو حيان أحياناً بعض الاختلافات باختلاف القراءات، وربما يورد الكلمة على قراءة ويذكر المعنى عليها دون غيرها، كما أنه يشير في بعض الأحيان إلى لغات القبائل(١).

مميزات الكتاب:

الناظر في كتاب تحفة الأريب لأبي حيان يلاحظ أنه يمتاز باختصار عبارته مع وفائه بالمعنى واستيعابه للكلمات القرآنية الغريبة، فالكتاب – على اختصاره الشديد – يفيد في معرفة غريب القرآن دون الخوض في الوجوه والاختلافات.

المآخذ على الكتاب:

يؤخذ على هذا الكتاب عدة مآخذ منها:

- **سوء ترتيب الكتاب**؛ حيث اعتمد المؤلف على الحرف الأول والأخير فقط، ولم يراع الحرف الثاني في الكلمة أي اهتمام، مما أشكل في ترتيب الكلمات، وكان سبباً في صعوبة الوصول إلى الكلمات؛ حيث لم

(١) ينظر هذا وما قبله في: مقدمة تحقيق تحفة الأريب (ص: ٣٥).

ترتب على ترتيب معين، وكان الأولى ترتيبها على حروف المعجم في كل الحروف[1].

- خلو الكتاب من الشواهد، والقضايا اللغوية المتنوعة، نظراً لكونه في غاية الإيجاز والاختصار.
- عدم ذكره لأرقام الآيات أو نسبة الأقوال إلى أصحابها.

(١) ينظر: علم غريب القرآن، مراحله، ومناهجه، وضوابطه (ص: ١٥٣).
ولهذه المشكلة في ترتيب الكتاب عمل بعضهم على إعادة ترتيب الكتاب.
فهذا الشيخ قاسم الحنفي أحب أن يهذبه ليسره، وأن يزيد عليه بعض ألفاظ قليلة، فألف كتابه "مختصر كتاب التحفة في غريب القرآن" وتقتني دار الكتب المصرية نسخة مخطوطة منه(٢٣٤تفسير)، وقد بين في مقدمته القصيرة ما دعاه إلى اختصاره فقال : لما رأيت كتاب التحفة في غريب القرآن عقداً تناثرت دره، أحببت أن أنظمه في أقرب سلك، وهو الحرف الأول والثاني من الحروف الأصلية مميزاً ما زدت بقلة .ولم يغير الحنفي شيئاً من عبارة أبي حيان، فيما عدا الترتيب، والقليل الذي زاده. ينظر: مقدمة تحقيق غريب القرآن لقاسم الحنفي (ص: ٣٠).
كذلك قام المحققان داود سلوم و نوري حمودي القيسي بتحقيق الكتاب، مع ترتيبه ترتيباً أبجدياً دقيقاً لتتم منه الفائدة والانتفاع، مضيفين إلى جذوره التي أعادوا ترتيبها ما في القرآن الكريم من لهجات ولغات القبائل، مثبتين كل لفظة قرآنية أو كل جزء من آية كريمة في مكانها المعلوم من الآية والسورة.

المبحث الثاني: المقارنة بين الكتابين.

بالنظر فيما احتواه كل من الكتابين من شرح للألفاظ والكلمات القرآنية يظهر الفرق بينهما واضحاً في تناول المؤلف ومعالجته لمادة كل منهما.

أولاً: مادة الغريب في الكتابين:

اقتصر أبو حيان في كتابه تحفة الأريب على شرح مفردات القرآن الغريبة الغامضة، وهو القسم الذي يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية.

أما في البحر المحيط فتناول المؤلف شرح جميع المفردات القرآنية عند أول ورودها، مما جعل الكتاب – في ذلك الجانب – أشبه ما يكون بمعجم لشرح الألفاظ القرآنية؛ إذ لو جردت هذه الألفاظ وشرح المؤلف لها في مكان واحد لكان على غرار كتاب: مفردات القرآن للراغب الأصفهاني.

ثانياً: مادة شرح الغريب في الكتابين:

والمقصود منه كلام المؤلف في شرح الغريب في كل من الكتابين؛ حيث نجد أنه سلك مسلك الاختصار الشديد في شرح الغريب في كتابه التحفة، فخلا الكتاب من الشواهد بجميع أنواعها، من الشواهد القرآنية أو الحديثية أو أشعار العرب، كما خلا من القضايا اللغوية من نحو وصرف، وخلا كذلك من نسبة الأقوال إلى أصحابها.

أما في البحر المحيط فمادة شرح الغريب غنية بذلك كله، وقد سبق تفصيل ذلك في الفصل الأول.

ويمكن القول أن أبا حيان لعله اكتفى بما فصله من الكلام حول المفردات القرآنية في كتابه البحر ما لو جرد لكان على غرار كتاب الراغب الأصفهاني أو أخزر مادة، فألف التحفة في شرح الغريب فقط، مقتصراً على بيان المعنى فقط، جامعاً بين وجازة العبارة واستيعاب المعنى.

المبحث الثالث: نماذج من الغريب في الكتابين.

في هذا المبحث سنعقد مقارنة بين بعض الكلمات الغريبة التي تناولها أبو حيان بالشرح والتفسير في كل من كتابيه، البحر المحيط، وتحفة الأريب.

كلمة (الغل)

قال في البحر: « الغل الحقد والإحنة الخفية في النفس وجمعها غلال ومنه الغلول أخذ في خفاء »(١).

وقال في التحفة: « {غل}: خان. {غل}: عداوة »(٢).

فنجده في البحر يتوسع في تفسير الكلمة ببيان أصلها، وبعض تصريفها.

بينما اقتصر في التحفة على تفسير الكلمة بكلمة واحدة.

كلمة (نتق)

قال في البحر: « النتق الجذب بشدة وفسره بعضهم بغايته وهو القلع وتقول العرب نتقت الزبدة من قم القربة والناتق الرحم التي تقلع الولد من الرجل. وقال النابغة:

لم يحرموا حسن الفداء وأمهم ... طفحت عليك بناتق مذكار

وفي الحديث «عليكم بزواج الأبكار فإنهن أنتق أرحاما وأطيب أفواها وأرضى باليسير»(٣).

وقال في التحفة: « نتق: {نتقنا}: رفعنا، وقيل: اقتلعنا »(٤).

فبينما نجده يتوسع في شرح الكلمة في البحر المحيط بذكر أصلها من لغة العرب، ويستشهد عليها بالشعر والأثر.

---

(١) البحر المحيط (٥/ ٣٧).
(٢) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب (ص: ٢٣٨).
(٣) البحر المحيط (٥/ ٢١٣).
(٤) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب (ص: ٣٠٢).

نجده في التحفة يقتصر على تفسيرها بكلمة واحدة مع الإشارة إلى الخلاف في معناها مختصراً.

كلمة (الدلوك)

قال في البحر: « الدلوك الغروب قاله الفراء وابن قتيبة، واستدل الفراء بقول الشاعر:

هذا مقام قدمي رباح ... غدوة حتى دلكت براح

أي حتى غابت الشمس، وبراح اسم الشمس وأنشد ابن قتيبة لذي الرمة:

مصابيح ليست باللواتي يقودها ... نجوم ولا بالآفلات الدوالك

وقيل: الدلوك زوال الشمس نصف النهار. قيل واشتقاقه من الدلك لأن الإنسان تدلك عينه عند النظر إليها. وقيل الدلوك من وقت الزوال إلى الغروب»(١).

فهنا يفصل الكلام في معنى الكلمة، ذاكراً الخلاف فيه، ويظهر أنه لم يجنح فيها إلى المعنى اللغوي، مع استشهاده على المعنيين بأشعار العرب.

لكنه نجده في التحفة يقتصر فقط على تفسيرها بكلمة واحدة مشتقة من المعنى اللغوي الذي يدل على جميع المعاني المذكورة في تفسيرها في البحر، حيث قال: « دلك: {لدلوك}: ميل »(٢).

(١) البحر المحيط (٧/ ٩٥).

(٢) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب (ص: ١٢٤).

الخاتمة

وفيها:

١. أهم نتائج البحث.

٢. الفهارس العلمية وتشتمل على:

فهرس المراجع والمصادر.

١. أهم نتائج البحث

بعد هذا التطواف في عرض منهج الإمام أبي حيان في دراسة الكلمات الغريبة وشرحها وتفسيرها ألخص فيما يلي أهم النتائج:

١) كان الإمام أبو حيان رحمه الله إماماً في اللغة العربية وعالماً بجميع جوانبها.

٢) يعدّ كتاب البحر المحيط مصدراً مهماً من مصادر شرح غريب القرآن الكريم؛ لاهتمام مؤلفه بهذا الجانب.

٣) سلك أبو حيان رحمه الله في عرض غريب القرآن وشرحه وتفسيره منهجاً جيداً ومحكماً، وتناول الكلمات والمفردات القرآنية بالشرح والتفسير.

٤) استفاد الإمام أبو حيان في تفسير الغريب وشرحه من كلام علماء اللغة الذين سبقوه من المؤلفين في غريب القرآن الكريم، أو في معاجم اللغة العربية.

٥) اعتنى أبو حيان بالاستشهاد على معاني الغريب القرآني بالشواهد المتنوعة، وحظيت الشواهد الشعرية باعتناء كبير.

٦) يمتاز منهج أبي حيان رحمه الله في شرح الغريب بغزارة المادة العلمية، والرجوع إلى أقوال علماء اللغة العربية، وحسن الترتيب والتنظيم.

٧) يعدّ كتاب " تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب" لأبي حيان من كتب غريب القرآن المختصرة جداً، لكنّ الكتاب يمتاز مع شدة اختصاره بالوفاء بالمعنى واستيعاب الكلمات القرآنية الغريبة.

٨) يؤخذ على كتاب " تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب" لأبي حيان سوء الترتيب.

٩) بعقد المقارنة بين تفسير أبي حيان (البحر المحيط) وكتابه في غريب القرآن (تحفة الأريب) في مجال عرض غريب القرآن وشرحه،

يتضح: توسع أبي حيان في البحر المحيط سواء في كثرة مادة الغريب؛ حيث تناول جميع المفردات القرآنية بالشرح والبيان، أو في غزارة المادة العلمية عند شرح المفردة، بذكر اشتقاقها وتصريفها والاستشهاد على معناها... وما إلى ذلك.

فهو يشبه – في ذلك – كتاب: "مفردات القرآن للراغب الأصفهاني" لو جرد وجمع في مكان واحد.

بينما اقتصر في "تحفة الأريب" على تناول الكلمات الغريبة فقط، مع الاقتصار على ذكر معناها فقط، دون غيره.

ولا شك أنّ الكتابين يكمل بعضهما البعضَ في هذا المجال، ويمكن القول أنّ الأول: من قبيل كتب غريب القرآن المطولة، والثاني من كتب غريب القرآن المختصرة.

هذا والله تعالى أعلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * * * * *

٢. الفهارس العلمية:

أ- فهرس المراجع والمصادر.

(١) أبو حيان النحوي للدكتورة خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ.

(٢) أبو حيان وتفسيره البحر المحيط، للدكتور بدر بن ناصر البدر، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة، تأليف: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.

(٤) أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، نشر: دار الفكر، سنة (١٣٩٩هـ).

(٥) الإيضاح في علل النحو، للزجاجي، تحقيق: د.مازن المبارك، دار النفائس، بيروت ١٤٠٢هـ.

(٦) البحر المحيط، تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

(٧) البحر المحيط، لأبي حيان، (من أول الكتاب إلى آخر كلامه على الآية: ٣٤ من سورة البقرة) دراسة وتحقيق: أحمد بن علي الحذيفي، رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدية المنورة ١٤٣٤هـ، غير منشور.

(٨) البحر المحيط، لأبي حيان، (من بداية تفسيره للآية ٩٣ من سورة آل عمران، إلى نهاية السورة) دراسة وتحقيق: سلطان بن بدير العتيبي، رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدية المنورة ١٤٣٣هـ، غير منشور.

(٩) البحر المحيط، لأبي حيان، (من بداية كلامه على الآية ١٣ من سورة يس، إلى آخر كلامه على الآية: ٢٢ من سورة الزمر) دراسة وتحقيق: فازع بن مهنا بن أحمد الخزاعي، رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدية المنورة ١٤٣٤هـ، غير منشور.

(١٠) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(١١) التبيان في تفسير غريب القرآن. تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، ط١، ١٩٩٢م، دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة، ت: د.فتحي أنور الدابولي.

(١٢) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، لأثير الدين أبي حيان الأندلسي- المكتب الإسلامي -بيروت- لبنان- دمشق- سوريا- ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ط/الأولى، تحقيق: سمير المجذوب.

(١٣) تهذيب اللغة، للأزهري، ط١، ١٤٢٢هـ، تحقيق: د/ رياض قاسم، دار المعرفة ــ بيروت.

(١٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، ط٢. مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ، الهند ، سنة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢ م.

(١٥) الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية)، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، ط٢، ١٣٩٩هـ.

(١٦) علم غريب القرآن، مراحله، ومناهجه، وضوابطه، تأليف: إبراهيم بن عبد الرحيم حافظ حسن، نشر: دار طيبة الخضراء.

(١٧) العمدة في غريب القرآن، لمكي بن أبي طالب، تحقيق يوسف المرعشلي، ط. الأولى ١٤٠١هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت.
(١٨) غريب الحديث، ، تأليف الإمام: حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، ط: جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ، ت: عبد الكريم إبراهيم العزباوي.
(١٩) غريب القرآن بين كتابي المفردات للراغب الأصفهاني وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي، موازنة ودراسة (رسالة ماجستير غير منشور)، مقدمة من الباحث/ محمد بن حمد المحيميد، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤١١هـ.
(٢٠) غريب القرآن، تأليف: قاسم الحنفي، تحقيق : الدكتور جميل عبد الله عويضة، ١٤٣٠هـ.
(٢١) الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: حنا الفاخوري، نشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٧هـ).
(٢٢) كتب الغريب بين حقيقة معنى الغريب وواقع التأليف، د. محمد كشاش، بحث منشور في مجلة التراث العربي الصادر عن اتحاد كتاب العرب – بدمشق، العددان (٧١-٧٢) ربيع الأول ١٤١٨هـ / يوليو ١٩٩٨م.
(٢٣) لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط١ دار صادر – بيروت.
(٢٤) المخالفات العقدية لمنهج أهل السنة عند أبي حيان من خلال تفسيره البحر المحيط، عرض ونقد، إعداد: عبد الله بن محمد العامر، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية ١٤٢٩هـ.
(٢٥) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية.

(٢٦) معجم مصنفات القرآن الكريم، تأليف: د . علي شواخ إسحاق – دار الرفاعي بالرياض – ط١، : ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
(٢٧) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، ط١، ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ت: بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس.
(٢٨) المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، تأليف: د. محمد بن عبد الرحمن المغراوي، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
(٢٩) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر– بيروت – لبنان ١٤٠٨هـ.
(٣٠) نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه، لأبي جعفر أحمد بن عبدالصمد بن عبدالحق الخزرجي .دراسة وتحقيق محمد عز الدين المعيار الإدريسي .ط/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، عام ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
(٣١) الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، اعتناء هلموت ريتر وآخرون، نشر: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، سلسلة النشرات الإسلامية (٦)، الطبعة الثانية سنة(١٤١٢هـ).